يظهـــر أنـــه من الصعوبة قبول مثل هذه الروايات؛لأنها لا تستند إلى مصادر موثوقـــة. ويرجح جواد علي- ويبدو أنه محق- أن مصدر هذه الروايات هو يهود الحجـــاز أو من أسلم منهم؛وذلك لإثبات أنهم ذوو نسب وحسب في هذه الأرض مـــنذ قديم ،وانهم كانوا ذوي بأس شديد، وأن تاريخهم في هذه البقعة يمتد إلى أيام الأنبياء وابتداء إسرائيل، وأنـــهم لذلك الصفوة المختارة من العبرانيين[1].

إن مـــن اللافت للنظر أنه على الرغم من كثرة هذه القبائل والبطون اليهودية التي ذكرها لنا كل من ابن رسته والأصفهاني وكذلك السمهودي، لم يعرف منها عـــند هجـــرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سوى القليل، ومن أشهر ما عرف منها القبائل اليهودية الثلاث: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة.

ويمكـــن التساؤل هنا: ما مصير بقية تلك القبائل والبطون اليهوديـــة ؟ هل اندثرت أم رحلت خارج الحجاز؟ أم ذابت في القبائل العربية الكبرى في يثرب وما جاورها ؟ وهل كل تلك الجماعات اليهودية التي تزيد على العشر باستثناء القبائل الثلاث المشهورة هي ذات أصول عبرانية ؟ أم إنها ذات أصول عربية وتهودت؟

أمـــا الســـؤالان الأول والثاني فمن الصعب الإجابة عنهما نفياً أو إثباتاً لأن الإجابـــة تحتمل الوجهين. أما ما يتعلق باحتمال ذوبانها في القبائل العربية الأخرى القاطـــنة في يثرب فإنه احتمال جدير بالاعتبار، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه بعـــد أن قـــتل مـــالك بـــن العجلان[2] جماعة من يهود المدينة، ذل اليهود،وقل امتـــناعهم،وخافوا خوفاً شديداً، وجعلوا كلما [هاجهم] أحدٌ من الأوس والخزرج

---

(١) جواد علي، المفصل...، ٥١٨/٦.

(٢) انظر خبر مالك بن العجلان عند الأصفهاني: الأغاني، ١٠٥/٢٢-١٠٦. وقارن السمهودي: المصدر السابق، ١٧٨/١-١٨١.